تجليات الهمزة والالف او تخفيهما
في الدرس الصوتي العربي
دراسة تحليلية في ضوء المستويين الفوناتيكي والفونولوجي

أ.م.د. منى يوسف حسيـن أ.د. حيدر فخري ميران
كلية الآداب/ جامعة بابل

The manifestations of the Hamza and the Thousand or hide them In the Arabic audio lesson Analytical study in the light of phonetic and phonological levels

Ass. Prof. Dr. Mona Yousef Hussein
Prof. Dr. Haidar Fakhri Miran
College of Arts\ University of Babylon
Dr.mmm3@yahoo.com Munayoussif678@yahoo.com

1- Abstract

2- This is a research in the Arabic language concerned with the study of two letters of the most complex and changing letters in the Arabic language system, we have endeavored to follow them in linguists of the old and modern through the articulation of their linguistic positions and their linguistic behavior and specifically in the functional composition of both voices. One, the frequency of their appearance is manifested, and the other is mitigated or facilitated or changed or deleted, so the consensus of the linguists on the imbalance of instability in the Arab structure. Thus, we dealt with the exits of the two letters at the Arab scholars and the way in which each of them exited the sound effect which was employed by the sonic machine from traffic in the places of pronunciation in light of what is associated with the solar spectra. The second subject was full of function for both of them. , And then replace in the erection of a letter somewhere else, let us talk about the tilt to be the end of the journey in these two voices.

Key words: Voice of Hamza, Voice of the Thousand, Hamzah and Alf, Hamzah between, replacement.

الملخص

هذا بحث في اللغة العربية معني بدراسة حرفين من حروفها الاكثر تشعبا وتغييرا في النظام اللغوي العربي، سعينا جاهدين لتتبعها عند اللغويين من القدامى والمحدثين من خلال تبيان مواقعها النطقية، وسلوكها اللغوي وبالتحديد عند التركيب الوظيفي لكلا الصوتين، وعند متابعتنا لهما كانا لا يكادان الاستقرار على حالة واحدة، فتارة يتجلى ظهورهما، واخرى يخفف او يسهل او يبدل او يحذف، لذا كان اجماع اللغوين على اعتلالها لعدم استقرارها في البنية العربية.

وعليه تناولنا مخارج الحرفين عند علماء العربية وتبيان الكيفية في خروج كل منهما مضيفين الاثر الصوتي التي وظفته الالة الصوتية من حركة مرور في مواضع النطق في ضوء ما تضمنته مرسمة الاطياف الشمسية، وكان المبحث الثاني حافلا بالوظيفة لكليهما واخص الادغام وما يتضمنه من الادخال في باب المماثلة التقدمية، ومن ثم الابدال في اقامة حرف مكان اخر، قم عرجنا الحديث عن الامالة لتكون نهاية الرحلة في هذين الصوتين.

الكلمات الافتتاحية: صوت الهمزة، صوت الالف، الهمزة والالف، همزة بين بين، الابدال.

المقدمة

هذا بحث في الدرس الصوتي العربي المعني بدراسة الحروف دراسة تحليلية وصفية على المستويين: الفوناتيكي (الصوت المفرد)، والفونولوجي (التركيب)، ولعل ما يعنينا من جل الاصوات العربية هو دراسة حرفي الهمزة والالف، في ضوء التحليلين الانفي

الذكر، وتبيان الوظيفية الصوتية لديهما من اجل الوصول الى بيان التضارب الايدلوجي بين القدامى من جهة، والمحدثين من جهة اخرى، في تجلي كلا الصوتين او غيابها في اصوات الحلق بصورة خاصة، والمجاميع الصوتية من جهة عامة، وبين هذا وذاك نرفد النصوص تلو النصوص مدققين ومعالجين هذا التباين الصوتي في كل موضع من مواضع الحرفين، ومن اجل الوقوف على ذلك لا بد من تبيان مناهج المعنيين في كل نظام صوتي وما يترتب عليه من سلوكيات لغوية قادرة على التمايز بين المخارج بوصفها فونيما، او التمايز العائلي بحكم التجاور بوصفه ألفونا.

ان العلاقة بين الهمزة والالف علاقة جدلية بين القدامى والمحدثين، فكثيرا ما تباينت الآراء في عدد حروف العربية التسع والعشرين فتارة تامة واخرى ناقصة من اسقاط الهمزة، قال ابن يعيش: (اعلم أنّ الهمزة هي التي تُسمّى في أوّل حروف المُعْجَم ألفًا. وإنّما سمّوها ألفًا؛ لأنّها تُصوَّر بصورة الألف، وهي في الحقيقة نَبْرةٌ تخرج من أقصى الحلق، ولذلك ثقُلت عندهم.) [1].وقال الكناش: (وهي التي تسمّى في أول حروف المعجم بالألف) [2]، وعليه تناولنا دراسة الحرفين دراسة صوتية مفردة من الحيث المخرج والصفات من جهة، ووظيفيته التركيبية في (الادغام والابدال والامالة) من جهة ثانية، وهو ما انمازت فيه هذه الدراسة في تخصيص سلوك الصوتين بين الظهور والتحقيق، او التخفيف والاضمار، لننهي جدلا طالما واكب كلا الحرفين، وما هذا الا جهد المقل، ومن وثق بماء لم يضمأ والعاقبة للمتقين والحمد لله رب العالمين.

المبحث الاول: صوتا الهمزة والالف عند الافراد

توطئة:

بات واضحا للدارس الصوتي والمتفحص لاراء الصوتيين العرب ان هناك تباينا واضحا في تجليات كلا الصوتين داخل المجموعة الصوتية، سواء كانت هذه المجموعة معنية بالتتابع الصوتي المحض، او التتابع الصوتي المعجمي، واخص بالاخير ما بينه الخليل بن احمد الفراهيدي في تبنيه لهذه الاصوات وتجليها في مواضع غير ما اجمع عليه الصوتيون، وفي هذا قول بائن نوضحه من خلال مجريات البحث.

لقد اهتم علماء العربية بهذين الصوتين عناية خاصة، ولعل البحث عما كتب في اشكاليات علم الصوت في السلوك الوظيفي لهما يكاد تجف به الاقلام واخص بالذكر النظام الوظيفي على مستوى التركيب لا سيما في بابي (الاعلال والابدال)، حيث لاحظ الصرفيون تقلبهما وتبادل صورهما بما يجاورهما من حروف او ما يجانسهما من حركات، وبين هذا وذاك بدا التأثر واضحا عند الصوت المفرد نفسه فتارة يعامل معاملة الحرف، واخرى معاملة الحركة وهذا الاخير ما زجت به الآراء الصوتية عند المحدثين من عد الالف حركة او حركتين او اكثر[3]. معتمدين من قول سيبويه: (انما الحركات من الالف والياء والواو) [4]. وقوله: (الفتحة من الالف، والكسرة من الياء، والضمة من الواو.) [5] والفرق بين الحرف والحركة انما يكون في الكمية[6]. وهذا الوصف انما يتجلى عند الواو والياء المديتين، فسيبويه لم يفرق في ترتيبه المخرجي بين الياء او الواو المدية و غير المدية حيث عدهما من وسط اللسان وما يليه من الحنك الاعلى[7]. ومن ثم يحمل كلامه على ان الياء المدية تخرج من مخرج الياء غير المدية[8]. قال الداني: (الياء حرف مد مجهور يخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك[9]. وقال القرطبي: (الكسرة ليس من الشفة و انما هو من مخرج الياء من شجر الفم)[10].

(1) شرح المفصل:515/5.
(2) الكناش في فني النحو والصرف:321/2.
(3) ينظر: التشكيل الصوتي للغة العربية: 41-46 المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث 96، دراسة الصوت اللغوي:329.
(4) الكتاب:101/4.
(5) الكتاب:242/4.
(6) ينظر: التشكيل الصوتي للغة العربية: 41-46 المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث 96، دراسة الصوت اللغوي:329.
(7) ينظر: الكتاب : 433/4 .
(8) ينظر: جهد المقل : 109.
(9) ينظر: التحديد في الاتقان و التجويد : 169.
(10) الموضح في التجويد : 209.

وهذا ما توصل اليه العلم الحديث، قال د. ابراهيم انيس: (ففي تكون (الياء) نلحظ ان اللسان يكون قريبا في موضع النطق بصوت اللين (i) غير ان الفراغ بين اللسان ووسط الحنك الاعلى حين النطق بالياء يكون اضيق منه في حالة النطق بصوت اللين (i) مما يترتب عليه انا نسمع ذلك النوع الضعيف من الحفيف، فالياء لانها تشمل في النطق بها على حفيف، يمكن ان تعد صوتاً ساكناً، اما اذا نظر الى موقع اللسان معها فهي اقرب شبهاً بصوت اللين (i) لهذا اصطلح المحدثون على تسمية الياء بشبه صوت اللين.)[1].

ومهما يكن من امر فان التمايز بين الاصوات الواقعة في السلسلة الكلامية امر مشخص ومحدد المواضع سواء كان مفردا او مركبا ولعل ما يوحي للتناقض في ذلك مما يرده نصه هنا او هناك فلا مسوغ الا المنهج او الرؤى لذلك العالم او غيره. ومما يأتي توضيح عن تجليات كلا الصوتين وعلى النحو الاتي:

أولا: صوت الهمزة:

الهمزة: هي صوت لغوي اجمع النحاة (قدامى/ محدثون) على مخرجه بالرغم من اختلاف التسمية سواء من اقصى الحلق[2]. او فتحة المزمار[3]. او الحنجرة[4]. فهي تدل على انها اعمق الاصوات نطقاً او انها تخرج من اول مواضع النطق[5]. قال الخليل:)وأمّا الهمزة فمخرجها من أقصى الحلق، مهتوتة مضغوطة، فإذا رُفِّه عنها لانت فصارت الياء والواو والألف عن غير طريق الحروف الصحاح)[6]. ويبدو ان التعارض واضح عن موقف الخليل في كتاب العين حين اخرج الهمزة من اصوات الحلق والحقها مع الحروف الجوف(الالف والواو والياء).

قال الخليل: (في العربية تسعة وعشرون حرفا: منها خمسة وعشرون حرفاً صحاحاً لها أحواز ومدارج، وأربعة أحرف جوف وهي: الواو والياء والألف اللينة والهمزة، وسُمّيت جوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق ولا من مدارج اللهاة، إنما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حيز تنسب إليه الا الجوف.)[7].

إنَّ المتعن في فكر الخليل الصوتي يلحظ جليا عناية الرجل بالحروف العربية عناية وظيفية لا مفردة، فلو احتكمنا الى معطيات علم الصوت الحديث لو وجدنا الكثير من الحروف وقعت غير موقعها، مما يحيل من الصعوبة بمكان ان الخليل قد أخطأ في ذلك مع النظر الى الجهد الكبير المقدم في كتاب العين، بل ان الحروف اذا اخذت مأخذها من الأصواتيين في الكتاب لاختلط الحابل بالنابل، ولأوقعتنا الدقة الصوتية في مشاكل كبيرة تخالف توجه صاحب التأليف، واضرب مثلا بسيطا في ذلك: ان حروف وسط اللسان عند الأصواتيين هي: (ج، ش، ي)[8]، في حين اخرج الخليل حرف الياء وادخل الضاد فيما يسمى بالمجموعة الشجرية لتصبح (ج، ش، ض)[9]. ولان الخليل كان حريصا على انتاج مجاميع صوتية لا تالف منها كلمة عربية فعل فعله[10]، فلو ادخل الياء لتولدت كلمتان عربيتان فصيحتان هما: جيش ويشج[11]. وهذا ما لا يرتضيه الخليل. وما اوردهن بعض المحدثين من وجود خلط واضطراب[12]، او زيادات واجتهادات في النقل[13]. امر غير مقبول ولا يصمد اما البحث العلمي. ومن الغريب ان د.كمال بشر تبع هذا النهج حين قال: (اغلب الظن ان الخلط في موضوع الهمزة (وغيرها) على نحو ما جاء في كتاب العين المنسوب الى الخليل ليس

(1) الاصوات اللغوية: 43.
(2) ينظر: الكتاب: 4/ 433.
(3) ينظر: دروس في علم اصوات العربية: 121- 123.
(4) ينظر: علم اللغة (السعران) : 157.
(5) ينظر: الفكر الصوتي عند ابي البركات الانباري: 12.
(6) العين: 52/1، تهذيب اللغة: 44/1.
(7) العين: 52/1، تهذيب اللغة: 44/1.
(8) ينظر: الكتاب: 433/4، سر صناعة الاعراب: 45/1.
(9) ينظر: العين:57/1-58.
(10) ينظر: التفكير الصوتي عند الخليل:27، الضاد في النظام الصوتي العربي مع دراسة كتب الفروق:20.
(11) ينظر: التفكير الصوتي عند الخليل:37.
(12) ينظر: دراسات في علم اللغة:117-118، من مباحث الهمزة العربية: ، د. عبد الحليم النجار ، في مجلة كلية الاداب - جامعة القاهرة، مج:1، ج:1، 1959، ص3، والمصوتات عند علماء العربية، د. غانم قدوري، مجلة كلية الشريعة – جامعة بغداد، ع :5، 1979، ص419.
(13) ينظر: علم اللغة العام (الاصوات): 114.

مصدره الخليل نفسه، وانما يرجع الى تلامذته الذين خانهم التوفيق في تدوين آراء الشيخ كما القاها عليهم او كما اراد لها ان تكون ... ومن المعتقد كذلك ان في الكتاب زيادات واضافات ادخلها عليه بعض هؤلاء التلاميذ او رواة الكتاب عبر الاجيال المتعاقبة.)[1].

فالحق، لا تناقض في مخرج الهمزة عند الخليل فهو صوت صحيح عند الافراد (مهتوتة مضغوطة) وحرف علة عند التركيب (اذا رفه عنها لانت ... عن غير الحروف الصحاح). لان السبب) بيان طبيعتها الصرفية، إذ وجد أن هذه الأصوات أكثر الأصوات اللغوية اعتلالاً وانقلاباً وسقوطاً؛ وهو أمر يسوّغ له إدخال الهمزة في هذه الطائفة من الأصوات.)[2].

وقد ذكر الخليل نفسه نصا يؤكد ما اسسناه حين قال: (والحروف الثلاثة الجوف لا صوت لها ولا جرس، وهي الواو والياء والالف اللينة وسائر الحروف مجروسة.)' وبرر بعضهم فعل الخليل فقد ذكر مكّيّ بن أبي طالب القيسيّ)ت-436هـ)أن مخرج الهمزة من أقصى الحلق الذي يتصل بالجوف[3].

أما سيبويه فقد حدد موضعها من اقصى الحلق[4]. وقد تبعه جمهور اللغويين[5]. وقال ابن يعيش:)الهمزة والهاء من أول مخارج الحلق ممّا يلي الصدر، فأقصاه الهمزة.)[6]. وقال ابن الحاجب:)جعلوا للهمزة ... أقصى الحلق، ولا شكّ أن الهمزة أول)[7].

اما المحدثين فقد كانت لهم رؤى اوجزنا بها القول في صدر باب الهمزة، وخلاصتها انهم حين اختلفوا في مكان ولادتها الا انهم يجتمعون ان الهمزة اعمق نطقا، وقد تمثلت اراؤهم على النحو الاتي:

1. من اقصى الحلق: قال جان كانتينو: (فعلا فان هذا الحرف حرف شديد اقصى حلقي.)[8].
2. من المزمار: قال ابراهيم انيس: (اما مخرج الهمزة المحققة فهو من المزمار نفسه، اذ عند النطق بالهمزة تنطبق فتحة المزمار انطباقا تاما فلا يسمح بمرور الهواء الى الحلق ثم تنفرج فتحة المزمار فجاة فيسمع صوت انفجاري هو ما نعبر عنه بالهمزة.)[9].
3. من الحنجرة: قال السعران: (همزة القطع: يحدث هذا الصوت بأن تسد الفتحة الموجودة بين الوترين الصوتيين، وذلك بانطباق الوترين انطباقا تاما فلا يسمح للهواء بالنفاذ من الحنجرة، يضغط الهواء فيما دون الحنجرة، ثم ينفرج الوتران فينفذ الهواء من بينهما فجأة محدثا صوتا انفجاريا فهمزة القطع صوت صامت حنجري انفجاري)[10].يقول الدكتور الحَمَد واصفاً ومحدداً مخرج الهمزة: (بأنَّه (حنجري سفلي) بناءً على وصف الوترين اللذين تصدر عنهما الهمزة بالوترين السفليين، تمييزاً لهما عن الوترين العلويين اللذين كانا يوصفان بالكاذبين، وأقترحت تسميتهما بالعلويين)[11]. فالدكتور الحَمَد يسمّي الوترين الصوتيين الحقيقيين (الصادقين) بالسفليين، أمّا الوتران الكاذبان؛ فيسميهما بالوترين العلويين؛ لأنَّه نفى صفة الكذب عنهما ورأى أنَّ لهما وظيفة في إنتاج بعض الأصوات الحلقية[12]، إذ يقول: ((وأنا أدعو في هذا المقام إلى ترك وصفهما بالكاذبين أو الزائفين، واقترح تسميتهما بالوترين العلويين.)[13].

صفوة القول من لدن المحدثين نتوجها براي د.غانم قدوري الحمد من خلال عرض موضوع صوت الهاء، فقد ذهب الحمد الى عدم دقة القدماء والمحدثين في مخرج الهاء بقوله: ((أمَّا صوت الهاء فإنَّ القدماء والمحدثين ذهبوا إلى أنَّه من مخرج الهمزة إلاّ أنَّه ينتج بتباعد الوترين الصوتيين (السفليين) ويندفع الهواء بينهما مُحْدِثاً حفيفاً يتشكل منه صوت الهاء، فالهاء بهذا الوصف صوت

(1) دراسات في علم اللغة: 68/1.
(2) في الاصوات اللغوية: 16.
(3)ينظر: الرعاية:142.
(4) ينظر: الكتاب:433/4.
(5) ينظر: المقتضب: 192/1، سر صناعة الاعراب: 45/1، اسرار العربية:47.
(6) شرح المفصل:516/5.
(7) شرح المفصل: 915/2.
(8) دروس في علم اصوات العربية:123.
(9) الاصوات اللغوية:77.
(10) علم اللغة مقدمة للقارئ العربي: 131.
(11) أبحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد 154.
(12) مخارج الحروف الصامتة عند د.غانم قدوري الحمد:60.
(13) أبحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد 151.

حنجري))[1]، ولم يتَّفق الدكتور الحَمَد مع هذا الوصف القديم، وقدَّم لنا وجهة نظره في مخرج الهاء بقوله: ((وترجح عندي أنَّ مخرج الهاء هو من بين الوترين الصوتيين العلويين اللذين وصفا بالكاذبين [...] فالهاء يتم نطقه بتقارب الوترين العلويين، ويندفع النَّفَس خلالهما في ممر ضيق فيحدث الحفيف الذي يتشكل منه صوت الهاء، مع بقاء الوترين الصوتين السفليين متباعدين [...]، ويتحصَّل من ذلك وصف الهاء صوتياً على هذا النَّحو: الهاء صوت حنجري (علوي) رخو (أي إحتكاكي) مهموس))[2].

ولكي يتحقق من صحة ما ذهب إليه ذكر تجربتين ذاتيتين، بيّن فيهما موضع الصوتين، **إحداهما**، إذ ((يمكنك تكرار نطق الهمزة والهاء (أءْ، أهْ، أءْ، أهْ)، أو (ءءءء)، وتكرار نطق (هـ هـ هـ هـ)، فسوف تحس أنَّ مخرج الهاء من نقطة أعلى من النقطة التي يخرج منها صوت الهمزة))[3].

والأخرى فـ((لو أنَّك نطقت صوت الهاء بقوة ونحوت به نحو الحاء (هههههههححححح) لوجدت أنَّ الحاء تخرج من حيث ينقطع صوت الهاء، ومعنى ذلك أنَّ مخرج الهاء أعلى من مخرج الهمزة، وذلك الموضع هو من بين الوترين العلويين حين يقترب أحدهما من الآخر))[4].

هذا وجه في الهمزة عند علماء الصوت قديما وحديثا، من اقحامها رسما وصوتا في مخارج الحروف وهؤلاء يشكلون الاجماع الاوسع في طائفة الاصواتيين ولعل ما خالفهم (كما سيتبين) هو خلاف منهج، ونقول: ان الاخفاء في هذا الصوت لم يسلم حتى من الذين اوقفوه رسما وصوتا ضمن الابجدية الصوتية، حيث اختلفوا في صفته بين الجهر او الهمس محاولين اخفاء ذاك الانفجار المقترن مع شدته ليكون صوتا خفيا عند ناطقي العربية، ولعل عند متابعتنا تعقبنا لمفهوم الوصف تبين ان خلافا وقع في صفتها ايضا، اذ يذهب القدامى الى ان الهمزة من الاصوات المجهورة[5]. في حين يذهب المحدثون الى ان الهمزة لا مجهورة ولا مهموسة[6]. او مهموسة عند بعضهم[7]. غير ان الهمزة القديمة والحديثة هي هي فلم يصور لنا احد ان الهمزة القديمة مختلفة في النطق عن الهمزة الحديثة[8]. فلعل القضية قضية اختلاف بالمنهج في تحديد مفهوم الجهر، فمذهب القدامى يقتضي تحديد الجهر بالآتي[9]:

اخفض صوتك بالحرف الى ادنا ما تستطيع ... رد الصوت بالحرف ... اجر النفس وانت تقوم بهذه المحاولة.

اما المحدثون فقد اعتمدوا في تحديد الجهر والهمس على اهتزاز الاوتار الصوتية من عدمها[10]. لكنهم وجهوا المفهوم في تفسير الجهر عند القدامى لا سيما ما توارد عند المحدثين من رواية السيرافي عن الاخفش[11]. من ان الجهر عن سيبويه هو صوت الصدر[12]. وهو صدى الذبذبات التي تحدث في الوترين الصوتيين بالحنجرة، وهذا الصدى نحس به ولا شك في الصدر كما نحس به حين نسد الاذنين بالأصابع او حين تضع الكف على الجبهة[13]. الامر الذي حملهم الى القول: ان الطاء والقاف القديمة قد تطورت

(1) أبحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد 154، ينظر: مخارج الأصوات الصامتة عند الدكتور غانم قدوري حمد في ضوء الدراسات القديمة والحديثة. مجلة مركز بابل للدراسات التاريخية والحضارية، مج:2، ع:1، 2012، ص64
(2) أبحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد 154، ينظر: مخارج الأصوات الصامتة عند الدكتور غانم قدوري حمد في ضوء الدراسات القديمة والحديثة: 64.
(3) أبحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد 154، ينظر: مخارج الأصوات الصامتة عند الدكتور غانم قدوري حمد في ضوء الدراسات القديمة والحديثة: 64.
(4) أبحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد 154-155، ينظر: مخارج الأصوات الصامتة عند الدكتور غانم قدوري حمد في ضوء الدراسات القديمة والحديثة: 64.
(5) ينظر: الكتاب: 4/ 434.
(6) ينظر: الاصوات اللغوية: 72، وعلم اللغة العام(الاصوات): 112.
(7) ينظر: اصوات اللغة: 183، ومناهج البحث في اللغة: 125.
(8) ينظر: اصوات العربية بين التحول والثبات: 31، المنهج الوصفي في كتاب سيبويه: 111.
(9) ينظر: اصوات العربية بين التحول والثبات: 27- 28.
(10) ينظر: الدراسات الصوتية عند علماء التجويد : 146- 147.
(11) ينظر: الاصوات اللغوية: 89، وينظر: العربية الفصحى: 199- 200، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: 130- 131.
(12) لم يذكر سيبويه مصطلح (صوت الصدر) في الكتاب الا مرة واحدة عند حروف القلقلة. ينظر: الكتاب: 4/ 175.
(13) ينظر: الاصوات اللغوية: 90.

في اللهجات الحديثة تطوراً ملحوظاً من انتقاء صفة الجهر واحلال الهمس مكانها[1]. الا ان الجميع يتفقون على ثبات الصوت الفصيح في قراءة القران وعدم تحوله الى غيره[2].

وعليه يمكن القول: ان الخلاف الوصفي عند الهمزة انما هو خلاف في المنهج لا في اللفظ، وان تسخير منهج على آخر ضالة كبرى في تفسير الاصوات بين عصر وآخر.

ثانيا: صوت الالف:

الألف صوت لغوي احتار علماء العربية القدامى والمحدثين في التحقق من مكان نطقه فتارة يضعونه بين الأصوات الهوائية[3]، وتارة مع الاصوات الحلقية[4]. فالأول مذهب الخليل القاضي بهوائيتها، حين قال: (الواو والياء والألف اللَّيِّنَة. والهمزة، وسُمِّيَتْ جوفاً لأنها تَخْرُجُ من الجوف فلا تَقَعُ في مدرجة من مدارِج اللِّسان، ولا من مدارِج الحَلْق، ولا من مدرِج اللهاة، إنَّما هي هاوية في الهواء فلم يكن لها حَيز تُنسب إليه إلا الجَوْفَ. وكان يقول كثيرا: الألِفُ اللَّيِّنَةُ والواو والياءُ هوائية أي أنها في الهواء.)[5] فصارت الياء والواو والألف عن غير طريقة الحُروفِ الصَّحاح[6].

هذا التصور الذي قدمه الخليل بن احمد الفراهيدي في موضوعة الالف في طرحه للحرف من الحلق والحاقه بالحروف العليلة انما يتناسب مع السلوك التركيبي المقدم في كتاب العين وهو ما مررنا ذكره في صدر الحديث عن صوت الهمزة، ولعلنا لو تتبعنا مفهوم الجوف في استعمالات الاصواتيين لبررنا ما يخالف ذلك، فالحروف الجوف (سُمِّيت جُوفاً لأنها تخرج من الجوف فلا تقع في مدرجة من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة)[7]. فهي هوائية لا احتكاك لها في اي مدرجة من مدارج الجهاز النطقي، فالصوت بهوائيته لا ينتج حرفا فلا بد من كيفية تميزه عن الحروف الجوف الاخر من الواو والياء، وهذا التميز يشترك فيه كل اعضاء النطق فضلا عن صفاته.

فالثاني: مذهب سيبويه بانها من اقصى الحلق وذلك حين قال: " ولحروف العربية ستة عشر مخرجاً: فللحلق منها ثلاثة: فأقصاها مخرجاً: الهمزة والهاء والالف)[8]. وهذا الراي لاقى اهتمام الباحثين قديما وحديثا، فالنظر الى اللغويين القدامى، فقد اشاد بمعظمهم راي سيبويه، واستحسنوه وان اختلف بعضهم في شيء انما في بعض فروعه، من ذلك ما نقله ابن يعيش عن ابي الحسن الاخفش قوله: (فمن ذلك الحلق، وفيه ثلاثةُ مخارجَ، فأقصاها من أسفله إلى ما يلي الصدرَ مخرجُ الهمزة، ولذلك ثُقُل إخراجُها لتباعُدها، ثمّ الهاء، وبعدها الألفُ، هكذا يقول سيبويه. وزعم أبو الحسن أنّ ترتيبها: الهمزةُ، ثمّ الهاء. ومخرجُ الهاء هو مخرجُ الألف، لا قبله، ولا بعده، والذي يدلّ على فساده أنّنا متى حرّكنا الألف، انقلبت إلى أقرب الحروف إليها، وهي الهمزة، ولو كانت الهاء من مخرجه، لكانت أقربَ إليها من الهمزة، فكان ينبغي إذا حرّكتَها أن تصير هاءً. ثمّ العين والحاء من وَسَط الحلق.)[9].

ومن الجدير بالذكر ان ا الفراء اسقط الالف من حروف الحلق حين سما (الحروف الستة) وهي: (الهمزة، والعين، والغين، والحاء، والخاء، والهاء)[10]، ويتوافق مع اللغويين من ابعاد الالف من الحلق من جهة ثانية، وقد تبع الفراء الاخفش بهذا المصطلح في معانيه حين قال: (والحروف الستة: الخاء والحاء والعين والغين والهمزة والهاء)[11]. فالهمزة من الالف لا قبلها ولا بعدها[1]. وقد تبنى اثبات هذا المصطلح (الحروف الستة) للفراء بعض الباحثين المحدثين[2].

(1) ينظر: الأصوات اللغوية: 51، 67، التطور النحوي: 17، التشكل الصوتي: 21، اثر القراءات: 208.
(2) ينظر: اصوات العربية بين التحول والثبات: 30.
(3) ينظر: ارتشاف الضرب: 1/ 5، شرح الشافية(لابن جماعة): 1/ 335.
(4) ينظر: الاصول في النحو:400/3. اللباب في علل البناء والاعراب:462/2.الممتع الكبير في التصريف: 432/1. شرح الشافية :920/2.
(5) العين:58/1.
(6) ينظر: العين:52/1.
(7) العين 57/1(المقدمة).
(8) شرح المفصل: 516/5.
(9) الاصول في النحو:400/3، وينظر: اللباب في علل البناء والاعراب:462/2.الممتع الكبير في التصريف: 432/1. شرح الشافية :920/2.
(10) ينظر: معاني القران: 2/ 112. أشار سيبويه الى هذه الحروف في أكثر من موضع من دون ذكر للألف. ينظر: الكتاب:101/4، 454.
(11) معاني القران:5/1.

تقول الباحثة ابتهال كاصد الزيدي: (ولم يذكروا مخارج هذه الاصوات على وجه التحديد، ولكن تسميتها لها بالحروف الستة إما أن تكون قائمة على أساس اشتراكها في الصفة، وإما على أساس اشتراكها في المخرج، ولما لم تكن بينها صفة تجمعها لم يبق الا أنها لم تسم بهذه التسمية الا لاتفاقها في المخرج وهو الحلق، فهما إذن قد حددا مخرجها وان لم يصرحا بذلك)[3]. فضلا عن إلحاقه (الواو، والياء) كحرفي مدٍّ ليس من الفم والشفتين يؤيد عدم وضع الالف من الحلق، وسياتي بالتفصيل بيان حرفي المد.

وانضم ابن درستويه للمعارضين عن قول سيبويه .قال ابن درستويه (347هـ): (وليست الألف من الحروف الحلقية، ولا لها معتمد في حلق ولا غيره، لأنها من الحروف الهاوية في الجوف، وانما مقطعها في أقصى الحلق، والحروف كلها مقطعها هناك، لان الصوت كله انما يخرج من الحلق ثم يحصره المعتمد فيصيره حرفاً.)[4]. ونسب الى ابي الحسن بن شريح بن محمد هذا المذهب ايضاً، واليك نصه: (ان الالف هوائية لا مخرج لها فحروف الحلق عنده ستة وقد روى هذا عن الخليل.)[5]. ويأتي ابو علي القالي لإنكارها بقوله: (فأقصاها الهمزة ثم الهاء ثم العين ثم الحاء ثم الغين ثم الخاء ثم القاف ثم الكاف ثم الضاد ثم الجيم ثم الشين ثم الياء ثم اللام ثم الراء ثم النون ثم الطاء ثم الدال ثم التاء ثم الصاد ثم الزاى ثم السين ثم الظاء ثم الذال ثم الثاء ثم الفاء ثم الباء ثم الميم ثم الواو. ولم نذكر الألف لأنها لا تكون كلمة أولها ألف، من أجل أنه لا يمكن الابتداء بالساكن لاعتياصه على الناطق.)[6].

إلا أنَّ هناك فريقاً من النحاة التمس العذر لسيبويه، قال الجعبري: (ومعنى جعل سيبويه الالف من مخرج الهمزة ان مبدأه الحلق ثم يميل ويمر على الكل ومن ثم ينسب الى كل مخرج.)[7]. وقال علي بن سلطان القاري(1014هـ): (الحاصل ان الالف على نوعين لينة وغيرها فهو اعم لغة واعتباراً وإن كان مغايراً للهمزة اصطلاحاً وان مخرج الهمزة محقق ومخرج الالف مقدر.)[8].

أما المحدثون فوصفوا صنيع سيبويه بالخطأ[9]، قال د. كمال محمد بشر: (ان ابجدية سيبويه على ما نفهم هي ابجدية الاصوات الصامتة Consonants او الحروف الصحاح بعبارتهم. والالف في هذا السياق لا يمكن ان تكون الا حركة هي الفتحة الطويلة. وذكرها هنا كان يوجب عليه ذكر الواو والياء الممدودتين او الحركتين. ولكنه لم يفعل، ومن ثم جاز لنا ان نعترض عليه من جهتين:

أ. ليس للألف مكان من هذه الابجدية لأنها حركة خالصة.

ب. وعلى فرض قبول وضعها في هذه الابجدية على ضرب من التسامح فليس هذا موضعها. انها ليست من منطقة الهمزة او اية منطقة اخرى يخرج منها حرف صامت. ان الالف بوصفها حركة انما ينسب نطقها الى وضع اللسان وجزء معين منه، هو وسطه تقريباً.)[10].

وقال د. غالب المطلبي: (ما فعله سيبويه من حشر الاصوات الالف والواو والياء في داخل ذلك الترتيب الصوتي امر لا يمكن تسويغه، فالألف من جهة يمكن ان يوضع من اصوات اقصى الحلق. اذ انه صوت مد لا حيز له)[11]. وقال د. محمد فتيح:

---

(1) ينظر: الاصوات اللغوية:95.

(2) تَبَنَّى هذا المفهوم محققو الكتاب حين علقوا على قول الفراء (والظعن يثقل في القراءة ويخفف لأن ثانيه عين، والعربُ تفعل ذَلِكَ بِما كَانَ ثانيه أحد الستة).فقال: (يريد أحرف الحلق. وهي: الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء.). معاني القران(الهامش): 2/ 112 ، وينظر: علم الاصوات في كتب معاني القران:30-31.

(3) علم الاصوات في كتب معاني القران:31-32.

(4) تصحيح الفصيح: 1/ 108.

(5)ارتشاف الضرب: 1/ 5، وينظر: شرح الشافية(لابن جماعة): 1/ 335.

(6) المقصور والممدود لابي علي القالي:11.

(7) شرح الشافية (لابن جماعة): 1/ 335.

(8) المنح الفكرية على متن الجذرية: 8.

(9) ينظر: الأصوات اللغوية:95، التفكير اللغوي بين القديم والجديد: 213- 214.

(10) التفكير اللغوي بين القديم والجديد: 213- 214.

(11) في الاصوات اللغوية: 79

(ليس صحيحاً ما ذكره سيبويه من مخرج الاصوات الهمزة والهاء والالف لان الصوتين الاولين مخرجهما الحنجرة، ولان مخرج الصوت الثالث يمكن اعتباره فموياً)[1].

صفوة القول – إنّ الالف صوت حلقي في مدرجة من مدارج الحلق ولعل التغاير في مخرجي الواو والياء المدية او غير المدية سمح للصوتين التزاوج الوظيفي بوصفهما حرفين مختلفين او ما يسموهما المحدثون شبه صامت، الى التعدد المخرجي وهذا ما لا تسمح له الدراسات الصوتية الحديثة التي اصرت على هوائيته دون الحلق، لذا سنتابع سلوك الواو والياء في الدرس الصوتي لنقل كلمتنا في هذا الحرف على النحو الاتي:

أ. إنّ القول بخروج أصوات الواو والياء فضلا عن الالف من الفم قولٌ عام لا يحدده مكان بعينه داخل الجهاز النطقي، أو بعبارة أدق ليس ما للأصوات الصامتة من مخرج يحدده المصوتان الايجابي والسلبي بان يلتقيا فيحدثا حبسة كاملة او يقتربا بحيث يحتك الهواء حين مروره بهما[2]. فلا أثر للاحتكاك في اصدار هذه الاصوات عند علماء الصوتيات[3].

ب. ان الواو الياء تسلك في الدراسات الصوتية مسلكين[4]:

اولها "الحركات vowels فالياء والواو ليستا الا رمزا لحركة طويلة هي الضمة و الكسرة بل ان القدامى كانوا يطلقون على الضمة والكسرة بالواو والياء الصغيرتين والفرق مع حركاتها لا يتجاوز الكمية في انتاجها[5]. ثانيهما: الصوامت consonants لما يمتازا من خصائص نطقية ووظيفية تقربهما من الحروف الصحيحة لذا اطلق عليهما (نصف صائت) من نحو بيت وولد[6].

ج. إنَّ اللغويين ما بعد سيبويه حاولوا جاهدين ان يجعلوا للياء والواو مخرجين: مخرج حال كونها مدية (الجوف)، ومخرج حال كونها غير مدية (وسط اللسان)[7]. مع ان سيبويه اطلق لفظة الياء في ترتيبه للأصوات من دون فصل.

وهذا يحمل الباحثان على القول: إنَّ الياء والواو المديتين تخرج من مخرج الواو والياء غير المديتين وهو وسط اللسان وما يقابله لكن الفارق من حيث الاتساع أو عدمه[8]. ويتجلى ذلك من جملة الحقائق اللغوية قال الداني عن الياء: هي(حرف مد مجهور... يخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك.) [9].وقال عبد الوهاب القرطبي عند حديثه بان الحركات تخرج من مخرج حروف المد: (الكسرة ليس من الشفة، وانما هو مخرج الياء من شجر الفم)[10]. وهذا ما توصل اليه العلم الحديث، قال د. ابراهيم انيس: (ففي تكون (الياء) نلحظ ان اللسان يكون قريبا في موضع النطق بصوت اللين (i) غير ان الفراغ بين اللسان ووسط الحنك الاعلى حين النطق بالياء يكون اضيق منه في حالة النطق بصوت اللين (i) مما يترتب عليه انا نسمع ذلك النوع الضعيف من الحفيف، فالياء لأنها تشمل في النطق بها على حفيف، يمكن ان تعد صوتاً ساكناً، اما اذا نظر الى موقع اللسان معها فهي اقرب شبهاً بصوت اللين (i) لهذا اصطلح المحدثون على تسمية الياء بشبه صوت اللين.)[11].

د. ان سيبويه اطلق لفظة الواو من دون تحديد، وهذا يحمل كلامه على اطلاق الواو للنوعين كلاهما. قال المرعشي(1150هـ): (وقال سيبويه انها ستة عشر، فجعل الالف من مخرج الهمزة والواو والياء المديين من مخرجيهما غير مديين كذا قال.)[12]. قال د.هنري فليش: (اما فيما يخص الواو والياء فان مخرجهما يبقى كما هو، ساكنتين كانتا او متحركتين، وانما الذي يتغير هو سلوكهما،

(1) في الفكر اللغوي: 138.
(2) ينظر: في الفكر اللغوي:140.
(3) ينظر: في الأصوات اللغوية:70.
(4) ينظر: الضاد في النظام الصوتي العربي مع دراسة كتب الفروق:44.
(5) ينظر: سر صناعة الاعراب: 17/1، الاصوات اللغوية: 38.
(6) ينظر: علم اللغة العام(الاصوات): 86.
(7) ينظر: الجمهرة: 1/ 7، والرعاية: 101، 153.
(8) ينظر: الضاد في النظام الصوتي العربي: 46.
(9) التحديد في الاتفاق والتجويد: 169.
(10) الموضح في التجويد: 209.
(11) الاصوات اللغوية: 43.
(12) جهد المقل: 95.

فالمتحركة ياء كانت او واواً، تكسب قوة اكبر، اذ يمكن ان تكون مثل الحروف الصحيحة، وهي كذلك فعلاً، حيث يكون لكل مخرج مستقل حرف مستقل. من اجل هذا لم يتصور العرب هذه الحروف بصورتين: ياء ساكنة وياء متحركة، واواً ساكنة وواواً متحركة، وانما تصورها بصورة هذا الحرف الوحيد، فقد اشتمل الحرف على الامكانيتين: الصوت وهو الكسرة (i) او الضمة (u) والصامت وهو الياء (y) او الواو (w).)[1].

فالحق في وصف الألف ما ذكره سيبويه ومن تبعه، والحجة في ذلك: ان ترتيب سيبويه للأصوات العربية لم يكن للصوامت فحسب إنما للصوائت كذلك، فسيبويه اعتمد التدرجات في الضيق والاتساع وما بينها لاستيعاب الصوائت الطويلة والقصيرة، فظهر للياء والواو أخوات في تلك التدرجات. فإذا تعذر للقدامى تحديد الألف كمخرج فعليهم التيقن بوجوده جوفا مما بين أقصى الحلق وما يقابله في هذا الجوف اذا اعتمدنا نظرية الترتيب الشمولي لحروف العربية عند سيبويه؟![2].

المبحث الثاني: صوتا الهمزة والالف عند التركيب

أولا: ادغام: وهو في اللغة الادخال[3]. وفي الاصطلاح: (ان تصل حرفا ساكنا بحرف مثله متحرك من غير ان تفصل بينهما بحركة او وقف فيصيران لشدة اتصالهما كحرف واحد ترتفع اللسان عنهما رفعة واحدة شديدة فيصير الحرف الاول كالمستهلك لا على حقيقة التداخل والادغام من نحو مد وشد.)[4].

ان الغرض من الادغام هو طلب الخفة فقد ثقل على المتكلم التكرير والعودة الى الحرف بعد النطق به وصار ذلك ضيقا في الكلام بمنزلة الضيق في الخطو على المقيد لأنه اذا منعه القيد من توسيع الخطو صار كانه انما يقيد قدمه الى موضعها الذي نقلها منه فثقل ذلك عليه فلما كان تكرير الحرف كذلك حاولوا تخفيفه بان يدغموا احدهما في الاخر[5].

ادغام الهمزة وادغام الالف:

أمّا الهمزة فلا تدغم في مثلها إلّا أن تكون عينا مضاعفة، نحو: سأّل، وسأّل، وسؤّل جمع سائل، لأنّهم إذا التقت همزتان في كلامهم ألزموا الثانية التخفيف، فتنقلب واوا أو ياء أو ألفا، فتبعد عنها[6]. وقد منع سيبويه ادغامها في مثلها قائلا: (وأما الهمزتان فليس فيهما إدغام في مثل قولك، قرأ أبوك، وأقرىء أباك، لأنك لا يجوز لك أن تقول قرأ أبوك فتحققهما فتصير كأنك إنما أدغمت ما يجوز فيه البيان، لأن المنفصلين يجوز فيهما البيان أبداً، فلا يجريان مجرى ذلك. وكذلك قالته العرب وهو قول الخليل ويونس.وزعموا أن ابن أبي إسحاق كان يحقق الهمزتين وأناسٌ معه. وقد تكلم ببعضه العرب وهو رديءٌ، فيجوز الإدغام في قول هؤلاء. وهو رديء.)[7].

فسيبويه انما منعها لسلوك صوت الهمزة التي تميزه عن بقية الاصوات من حيث قوتها وتهوعها، فهي حرف ثقيل، وقد وصفها بانها: (نبرة في الصدر تخرج باجتهاد، وهي ابعد الحروف مخرجا، فثقل ذلك عليهم لانه كالتهوع.)[8]. ومن خلال نصي سيبويه يلحظ منع الادغام في الهمز لأمرين هما:

1. الادغام تضعيف الحرف فلا مسامحة في قبول مضاعفة الثقيل لان العرب تهرب من الثقل الى الخفة لذا يكون البيان ههنا اولى من الادغام.
2. لم يفت على سيبويه مسالة التحقيق في الهمزتين ان اجتمعتا لتسكن الاول وتحرك الثاني في قولك: قرأَ أبوك لتصبح: قرأْ أبوك محققا الهمز، (إنما أدغمت ما يجوز فيه البيان، لأن المنفصلين يجوز فيهما البيان أبداً، فلا يجريان مجرى ذلك. وكذلك قالته العرب وهو قول الخليل ويونس.) ووسمه بالرديء (وقد تكلم ببعضه العرب وهو رديءٌ، فيجوز الإدغام في قول هؤلاء. وهو رديء).

(1) التفكير الصوتي عند العرب: 64.
(2) ينظر:البحث الصوتي عند ابن اياز، مجلة البحوث والدراسات الاسلامية، العدد:10، 2007، ص12.
(3) ينظر: العين: 359/4، اللسان:202/12.
(4) التعريفات: 16.
(5) ينظر: البديع في علم العربية: 632/2.
(6) ينظر: شرح المفصل: 530/5.
(7) الكتاب: 443/4.
(8) الكتاب: 548/3.

وقد حاول ابو سعيد السيرافي القفز على راي سيبويه من اعتبار البيان ههنا اولى من الادغام ليعلن ان سيبويه لم يمانع الادغام في الهمزتين المحققتين، قائلا: (قد ذكرنا في تفسير باب الهمز ما يجب في التقاء الهمزتين من تلاشي احدهما وتحقيق الاخرى، ومتى لينت احدهما فقد خرجت عن جنس الهمز، فلا يجوز ادغامهما في الاخرى، لانه لا يدغم الشي فيما ليس من جنسه، وذكر عن قوم تحقيق الهمزتين، وانه يجوز الادغام عند هؤلاء وذلك انه اذا حقق الهمزتين وجمع بينهما فقد صيرهما كحرفين يلتقيان، دالين او ميمين وما شابه ذلك، فاذا اجتمعت الهمزتان وكانت الاولى ساكنة وحققهما محقق فبالضرورة تدغم الاولى في الثانية، وتوهم بعض القراء ان سيبويه انكر ادغام الهمزة، وليس الامر على ما توهمه وانما انكر على مذهب من خفف الهمزة وهو المختار عنده.)[1].

فعبارات:

- (وذكر عن قوم تحقيق الهمزتين، وانه يجوز الادغام عند هؤلاء وذلك انه اذا حقق الهمزتين وجمع بينهما فقد صيرهما كحرفين يلتقيان، دالين او ميمين وما شابه ذلك).
- (فاذا اجتمعت الهمزتان وكانت الاولى ساكنة وحققهما محقق فبالضرورة تدغم الاولى في الثانية).
- (وتوهم بعض القراء ان سيبويه انكر ادغام الهمزة، وليس الامر على ما توهمه وانما انكر على مذهب من خفف الهمزة وهو المختار عنده).

تشير في مجملها الى تطويع نص سيبويه في مسالة الجمع بين الهمزتين بالجواز في ادغامها او اظهارها، متناسيا وصفه لهذا الادغام بالرديء. فلا ادغام عند سيبويه سواء بالتحقيق في (قرأْ) او التخفيف في (قرا أبوك). فكلاهما يلزم البيان. وتبع ابن الحاجب هذا الوهم حين ذكر قول بعضهم (أن سيبويه أنكر إدغام الهمزة، وليس الامر على ما توهموا، بل إنما أنكره على مذهب من يخفف الهمزة، كما هو المختار عنده، وقد بين سيبويه ذلك بقوله: ويجوز الادغام في قول هؤلاء، يعني على تلك اللغة الرديئة)[2].

وأما أهل الحجاز فيخففون الهمزتين؛ لأنه لو لم تكن إلا واحدة لخففت فيقولون في اقرأ آية: (اقرا آية)[3] يقلبون الأولى ألفا لأنها ساكنة وقبلها فتحة ويجعلون الثانية بين بين وكان أبو زيد يجيز إدغام الهمزة في الهمزة ويحكى ذلك عن العرب ويقول (اقرأيه) يجعلها كسائر الحروف ومن خفف الأولى وحقق الثانية قال (اقرا آية) ويجعل الأولى ألفا ويجعل الثانية همزة ومن حقق الأولى وخفف الثانية قال: (إقرأيه) فيلقي حركة الهمزة الثانية على الساكن الذي قبلها ويحذفها كما بينا في مثل ذلك[4].

- صفوة القول – إنّ إدغام الهمزة في مقاربها سواء أكانت عينا مضاعفة أم غيرهما فممتنع، لما ثبت فيها من جواز التخفيف الذي يحصل به سهولتها وعند التخفيف يتعذّر الإدغام، لأنّها إمّا أن تحذف فلا إدغام وإما أن تسهّل فتصير كحروف اللين، فلا إدغام على أنها همزة بل تدغم على أنّها حرف لين، وإذا امتنع إدغامها في مقاربها امتنع إدغام مقاربها فيها كذلك، ولأنّه يؤدي إلى إدغام الأدخل في الفم في الأدخل في الحلق، لأنّ الهمزة أدخل الحروف في الحلق[5].

قال ابن يعيش: (تقدّم الكلام عليها في تخفيف الهمزة. وإذا كانت قد استُثقلت، فهي مع مثلها أثقلُ، فلذلك إذا التقت همزتان في غير موضع العين، فلا ادغامَ فيهما. ولهما بابٌ في التخفيف هو أَوْلى بهما من الادغام. فلا تدغم الهمزة إلّا أن تُلَيَّن إلى الواو، أو إلى الياء، فتُصادِف ما تدّغم الواوُ والياء فيه، فحينئذ يجوز ادغامُها على أنّها ياءٌ أو واوٌ، كقولنا في "رؤْيَة": "رِيَّةٌ"، إذا خفّفوا، فيجوز الادغامُ وتركُه. فمن لم يدغم، فلأنّ الواو يُنْوَى بها الهمزةُ. ومن ادغم، فلأنّه واوٌ ساكنةٌ بعدها ياءٌ، كقولهم: "طَوَيْته طَيًّا"، وأصله: طَوْيًا. فلا تدغم في مثلها، إلّا أن يكون عينًا مضاعفةً، وذلك في "فَعّالٍ"، و"فُعَّلٍ"، وما أشبههما ممّا عينه همزةٌ، نحو: "سَأّالٍ"، و"رَأّاسٍ"، و"جأّارٍ" من "الجُؤار"، وهو الصوت. ولو جمعت "سائلًا" و"جائرًا" على "فُعَّلٍ" لادغمتَ وقلت: "سُوَّلٌ"، و"جوَّرٌ... فأمّا إذا التقت همزتان في غير

(1) شرح كتاب سيبويه: 407/5.
(2) شرح الشافية : 236/3.
(3) كما تلفظها العامة اليوم في مجالس العزاء (قرا/يه).
(4) ينظر: شرح كتاب سيبويه: 286/4.
(5) ينظر: شرح كتاب سيبويه: 286/4.

موضع العين، فلا ادغامَ، فإذا قلت: "قَرَأَ أَبوك"، فقد اجتمع همزتان، وإن كان التخفيف لإحداهما لازمًا، غير أنّ سيبويه حكى أنّ ابن أبي إسحاق كان يحقّق الهمزتين، وأنّها لغة رديئة لناسٍ من العرب.)[1].

أما ادغام الالف فلا يتحقق عند النحويين او القراء، فالألف لا تدغم في حرف ولا حرف يدغم فيها، لانها ساكنة ابدا فلا يمكن ادغام ما قبلها فيها ولا يمكن ادغامها لان الحرف انما يدغم في مثله وليس الالف مثل متحرك فيصبح الادغام فيها لذا امتنع ادغام الالفين مطلقاً[2].

قال ابن يعيش: (الألف لا تدغم في مثلها، ولا فيما يقاربها، إذ لو ادغمت في مثلها، لصارتا غير ألفين، لأنّ الثاني من المدّغم لا يكون إلَّا متحرّكًا، والألفُ لا تُحرَّك، فتحريكُها يؤدّي إلى قلبها همزة، والأوّلُ لا يكون إلّا كالثاني، وان كان ساكنًا. فامتنع فيها مع ما قارَبَها ما امتنع فيها مع مثلها. وإن شئت أن تقول: لا تدغم في مثلها؛ لأذنّ الادغام لا يكون إلَّا في متحرّك، ولا يصحّ تحريك الألف، ولا تدغم في مقارب؛ لئلّا يزول ما فيها من زيادة المدّ والاستطالة، فاعرفه)[3].

خلاصة القول– في كلا الصوتين انهما باب الادغام يدخل كل الحروف الا الالف والهمزة. فالألف لا تدغم في حرف ولا حرف يدغم فيها، لانها ساكنة ابدا فلا يمكن ادغام ما قبلها فيها ولا يمكن ادغامها لان الحرف انما يدغم في مثله وليس الالف مثل متحرك فيصبح الادغام فيها لذا امتنع ادغام الالفين مطلقا .واما الهمزة فثقيلة جدا ولذلك يخففها اهل التخفيف منفردة فاذا انضم اليها غيرها ازداد الثقل فالزمت احداهما البدل فيزول اجتماع المثلين فلا يدغم الا ان تكونا عينين نحو سال وراس فإنها تدغم ولا تبدل لانه لو ابدلت احدهما لاختلفت العينان والعينان ابدا في كلام العرب لا يكونان الا مثلين. اما باقي الحروف اذا اجتمع منها مثلين لزم ادغام الاول في الثاني[4].

قال ابن يعيش: (يدّغم ولا يدغم فيه وهي الهمزة والألف. وسائرها تدّغم وتدّغم فيها. فما كان منها أدخلَ في الحلق لم يدّغم فيه الأدخلُ في الفم. فالهاء تدّغم في الحاء، نحو: "اجْبَه حَّمَلًا"؛ لأنّ الهاء أدخلُ في الحلق، والحاء أقربُ إلى الفم، فلذلك أدغمت الهاء في الحاء، ولم يدّغم الحاء في الهاء، نحوَ: "اِمْدَحْ هِلالًا". ولا تدّغم العين في الحاء؛ لأنّ العين أقربُ إلى الفم، وذلك من قبل أن الحرف إذا كان أدخلَ في الحلق، وادُّغم فيما بعده كان في ذلك تصعّدٌ في الحلق إلى الفم. وإذا عُكس ذلك، كان ذلك بمنزلة الهُوِيّ بعد الصعود والرجوع عكسًا)[5].

ثانيا: الابدال الصرفي في اخفاء الهمزة والالف:

الابدال: اقامة حرف مكان حرف لعلة صرفية دفعا للثقل. حيث يعتمد على قواعد صرفية ضمن معالجات صوتية[6]. وهذه الحروف المبدلة هي: الهمزة، والالف، والهاء، والياء، والنون، والتاء، والسين، والميم، والطاء، والدال، والتاء[7]. وقد اخرج ابن يعيش الذال وادخل الجيم عوضا عنها[8].

اذن – الهمزة والالف من حروف الابدال الصرفي اذ يلحظ تقلبها عن اصلها تخفيفا او تقليبا .وهو حال احر العلة، فمن المعروف ان حروف العلة ثلاثة (الالف والواو والياء) واضافوا الهمزة لانهم راوها لا تثبت على حال فيصيبها التغيير والحذف[9]. لكنها رغم عدم استقرارها لا يطلق على تبدلها بالاعلال كما في باقي حروف العلة، انما يشار لها بالتخفيف، وتخيفها يكون بقلب الهمزة حرف

(1) شرح المفصل: 530/5.
(2) ينظر: الادغام الصرفي، د. فائزة بنت عمر بن علي، مجلة البحوث الاسلامية، ع:64، 1422ه، ص354.
(3) شرح المفصل:530/5.
(4) ينظر:الادغام الصرفي:354.
(5) الكناش في فني النحو والصرف: 322/2.
(6) ينظر: ظاهرة الاعلال والابدال في العربية بين القدامى والمحدثين. د.محمد حماس عبد اللطيف، في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، ج: 46-48، 1981 ص153.
(7) ينظر: الكتاب:235/4-241.
(8) ينظر: شرح الملوكي في التصريف:213.
(9) ينظر: الصرف الواضح:317.

علة اخر او حذفها او جعلها بين بين[1]. قال الازهري: (والهمزة كالحرف الصَّحِيح، غير أَن لَهَا حالات من التَّلْيين والحَذْف والإبدال والتَّحقيق، تعتلّ فِيهَا، فأُلحقت بالأحرف المعتلة الجُوف، وَلَيْسَت من الْجوف إِنَّمَا هِيَ حلقية فِي أَقْصَى الْحلق.)[2].

تخفيف الهمزة:

وهو التليين[3]. ويجمعه الابدال والحذف وبين بين[4]. ومما ياتي تفصيل في ذلك على النحو الاتي:

1.قلب الهمزة:

ويكون بأحد حروف العلة وهو على نوعين:

أ. القلب وجوبا: ويكون في موضع واحد وذلك اذا وقعت الهمزة ساكنة بعد همزة متحركة فانها تقلب حرفا يجانس حركة ما قبلها، فان كانت قبلها فتحة انقلبت الفا، وان كانت قبلها كسرة انقلبت ياء، وان كانت قبلها ضمة انقلبت واوا من نحو: آمنت من أَأْمنت، وإيثار من إإثار، وأوثر من أُأثر[5].

ب. القلب جوازا: اذا وقعت الهمزة بعد حرف متحرك غير الهمزة، فلك ان تقلبها حرفا يجانس حركة ما قبلها، من نحو قولك في فأس: فاس، وفي بئر: بير، وفي سؤر: سور، وان شئت تركتها على تحقيقها[6].

2. حذف الهمزة: تحذف وجوبا في (يرى) مضارع (راى) وفي امر كل وخذ من اكل واخذ[7].

3. الابدال: ويراد منها ابدال الهمزة بأحد حروف العلة، وقد حفظ الصرفيون منها ابدال الهمزة واو او ياء، وذلك في المواضع الاتية:

أ. قلب الهمزة ياء:

- من الفعل الماضي المعتل العين ومهموز اللام من نحو (جاء) عند صياغته بوزن فاعل يكون: جائي، والاصل: جااء امتنع توالي الامثال في كلام العرب، فابدلوا عين فاعل همزة لتصبح (جاءء) تطرف الهمزة وكسر ما قبلها فقلبت ياء لتصبح (جائي)[8].

وثمة تأويل في هذه المسالة وهي ان الفعل جاء مضارعه يجيء واسم الفاعل (جايء) وههنا اما ان يحدث قلب مكاني بين الهمزة والياء (جائي)وهو قول قول الخليل[9]. او وقعت الياء ثالثة بعد الف فاعل فتقلب الى همزة (جاءء) وعليه تطرفت الهمزة وكسر ما قبلها لتصبح (جائي)[10].

- قولك في خطيئةٍ خطيَّة، وفي النَّسيء النَّسيٌّ يا فتى، وفي مقروء، ومقروءةٍ: هذا مقروٌّ، وهذه مقروةٌ، وفي أفيئسٍ وهو تحقير أفؤسٍ أفيسٌ، وفي بريئةٍ بريَّة، وفي سويئلٍ وهو تحقير سائلٍ سويِّل، فياء التحقير بمنزلة ياء خطيّةٍ وواو الهدوٍّ، في أنَّها لم تجيء لتلحق بناءً ببناءٍ، ولا تحرَّك أبداً بمنزلة الألف[11]. قال المبرد: (فإِنّ تَخْفيف الْهمزَة أَن تَقلبها كالحرف الَّذِي قبلهَا فَتَقول فِي خَطِيئَة خَطيّة وَفِي مَقْرُوءَة مقروّة وإِنَّما فعلت ذَلِك لأَنَّك لَو أَلقيت حَرَكَة الْهمزَة على هَذِه الياءِ وَهَذِه الْوَاو لحرّكت شَيْئا لَا يجوز أَن يَتَحَرَّك أَبدا لأَنَّها للمدّ فَهُوَ بِمَنْزِلَة الأَلف إِلاَّ أَنَّ الإدغام فِيهِ جَائِز لأَنَّه ممّا يدغم كَمَا تَقول عدوّ ودِليّ ومغزوّ ومرميّ.)[12].

- قولك في نبيء: نبيٌّ، عند بعض القراءات السبع، فنافع يقرأ: "النبيء" بالهمز في جميع القرآن[13]. وقد رده النحويون، قال ابن الحاجب (وقول النحويين فيه: التزم قلب الهمزة ياء وإدغامها في نبي وبرية، غير صحيح لثبوت الهمزة فيهما)[1] .

---

(1) ينظر: شرح الشافية:66/3، وشرح الملوكي:214.
(2) تهذيب اللغة :490/15.
(3) هو مصطلح الخليل بن احمد. ينظر: العين:249/8.
(4) ينظر: شرح الشافية:20/2.
(5) ينظر: شرح التصريح على التوضيح:704/2، اللباب في علل البناء والاعراب: 207/2، شذا العرف في فن الصرف: 137.
(6) ينظر: سر صناعة الاعراب:738/2، المفتاح في علم الصرف: 94، شرح شافية ابن الحاجب: 313/2، شرح المفصل: 266/5.
(7) ينظر: شرح الشافية: 41/3.
(8) ينظر: اللباب في علل البناء والاعراب:488/2.
(9) ينظر: المفصل في صنعة الاعراب: 527، شرح الشافية: 708/2.
(10) ينظر: الاصول في النحو: 406/2، المقتضب: 115/1، المفصل في صنعة الاعراب: 527، شرح الشافية: 708/2.
(11) ينظر: الكتاب: 547/3، الاصول في النحو:399/2.
(12) المقتضب: 161/1.
(13) ينظر: الحجة في القراءات السبع: 81/1، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر:82.

– القول في جمع خطيئة خطايا:

هي من الخلاف الصرفي بين النحويين، ونقلتها كتب الخلاف بانه بين البصريين والكوفيين[2]، والامر لا علاقة بذيك المدرستين، فقد ذهب الخليل بن احمد ان جمع خطيئة خطايا، وتبناه جمهور الكوفيين[3]. وهو ما تبناه ابن جني في الخصائص[4]. وحجتهم من حجة الخليل سابق الذكر، قال ابو البركات الانباري: (أما الكوفيون فاحتجوا بأن قالوا: إنما قلنا إن وزنه فعالي، وذلك لأن الأصل أن يقال في جمع خطيئة "خطايئ" مثل خطايع، إلا أنه قدمت الهمزة على البناء؛ لئلا يؤدي الإبدال الياء همزة كما تبدل في صحيفة وصحائف وكتيبة وكتائب لوقوعها قبل الطرف بحرف؛ لأنهم يجرون ما قبل الطرف بحرف من هذا النوع مجرى الطرف في الإبدال، وهم يبدلون من الياء إذا وقت طرفا وقبلها الف زائدة همزة، فلو لم تقدم الهمزة على الياء في خطايئ لكان يؤدي إلى اجتماع همزتين، وذلك مرفوض في كلامهم ولم يأت في كلامهم الجمع بين همزتين في كلمة إلا في قول الشاعر[5]: فإنك لا تدري متى الموت جائئ ... ولكن أقصى مادة الموت عاجل

ولهذا قال الخليل بن أحمد: جائية مقلوبة، ووزنه فاعلة، فصارت خطائي مثل خطاعي، ثم أبدلوا من الكسرة فتحة ومن الياء الفا، فصارت خطاءا، مثل خطاعا، فحصلت همزة بين الفين، والألف قريبة من الهمزة، فقلبوا من الهمزة ياء فرارا من اجتماع الأمثال، فصار خطايا على وزن فعالي)[6].

وذهب سيبويه وجمهور البصريين إلى أن "خطايا" على وزن فعائل[7]. لأن خطايا جمع خطيئة؛ وخطيئة على وزن فعيلة، وفعيلة يجمع على فعائل لتصبح خطايئ[8]. لذا اوجبوها بهذا الجمع بعد خمسة اعمال هي: أولها: إبدال الياء همزة (خطاءء)، وثانيها: إبدال الهمزة الثانية ياء (خطاءِي). وثالثها: قلب كسر الهمزة الأولى فتحة(خطاءَي). ورابعها: قلب الياء ألفًا (خطاءا). وخامسها: قلب الألف ياء على الترتيب(خطايا). هذا مذهب سيبويه، وجمهور البصريين[9].

قال المبرد: (خَطِيئَة فإن جمعتها قلت خَطَايَا وَكَانَ أَصلها أَن تلتقي همزتان فَتَقول خَطَائِئ فَاعْلَم فأَبدلت إحدى الهمزتين يَاء لئلاَّ تلتقي همزتان فلمّا اجتمعت همزَة وياءٌ خرجت إِلى بَاب مطيّة)[10].

وقال ابن السراج: (خَطيئةٌ مثلُ: صَحيفةٍ كانَ القِياسُ عَلَى ذلك أَنْ يقالَ فيها: خَطائيٌ مثل صَحَائف فكانَ يجتمعُ همزتانِ فتنكبوا "فَعَائِلَ" إلى "فَعَائَلَ" كما قَالوا في مَدَارِي: مَدَارَى وكانَ مَدَارِي: مَفَاعِلُ فجعلوه "مَفَاعَلَ". والنحويونَ يقولونَ: إنَّهُ لما نقلَ وقعتِ الهمزةُ بينَ أَلفينِ فأُبدلتْ يَاءً: قالوا: وإنَّما "فُعِلَ" ذلكَ بها لأَنَّكَ جمعتَ بينَ ثلاثةِ أَلفاتٍ وهذَا المعنى إنَّما يقعُ إذَا كانتِ الهمزةُ عارضةً في الجمعِ وهَذا تقديرٌ قدروهُ لا أَنَّ هَذا الأَصلَ سُمعَ مِنَ العربِ كما قد تأتي بعضُ الأشياءِ على الأصولِ مثل: حَوكةٍ واستحوذَ فَخَطايا وبابُها لم يُسمع فيه إلا الياءُ.)[11].

4. الهمزة بين بين: هي الهمزة التي تجعل بين الهمزة وبين الحرف الذي منه حركتها ؛ فإن كانت مكسورة فجعلت بين بين فهي بين الهمزة والياء نحو قولنا في بئس: بيس. وإن كانت مضمومة فجعلت بين بين فهي بين الهمزة والواو نحو قولنا في رؤوف: رووف. وإن كانت مفتوحة فجعلت بين بين، فهي بين الهمزة والألف نحو قولنا في سأل: سال[12]. قال سيبويه: (تبدل مكانها الألف إذا كان

(1) شرح الشافية: 687/2.
(2) ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف: 663/2.
(3) ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف:663/2.
(4) ينظر: الخصائص:488/2.
(5) ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف:663/2.
(6) الانصاف في مسائل الخلاف:663/2.
(7) ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف:663/2.
(8) ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف:663/2.
(9) ينظر: شرح التصريح على التوضيح: 700/2، الصرف الواضح: 329.
(10) المقتضب: 139/1.
(11) الاصول في النحو: 341/3.
(12) ينظر: شرح الشافية:917/2، اللسان:26/1-27.

ما قبلها مفتوحاً، والياء إذا كان ما قبلها مكسوراً، والواو إذا كان ما قبلها مضموماً. وليس ذا بقياس متلئبٍّ، نحو ما ذكرنا. وإنَّما يحفظ عن العرب كما يحفظ الشيء الذي تبدل التَّاء من واوه، نحو أتلجت، فلا يجعل قياساً في كل شيءٍ من هذا الباب، وإنَّما هي بدلٌ من واو أولجت)[1].

من ذلك قوله تعالى: ((إنما نَحْنُ مُسْتَهْزِئون اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بهم))[2]، قال الزجاج: (القِراءة الجَيِّدة على التحقيق فإذا خَفَّفْتَ الهمزة جَعَلْتَ الهمزةَ بين الواو والهمزة فقلت مُسْتَهْزِئون[3] فهذا الاختيار بعد التحقيق ويجوز أَن يُبدل منها ياءٌ فَتُقْرَأَ مُسْتَهْزِيُون[4])[5].

وقد اختلف النحويون في حركة تسهيل الهمز، فذهب الكوفيون إلى أن همزة بَيْنَ بَيْنَ ساكنة[6]. وذهب البصريون إلى أنها متحركة[7]. واحتج الكوفيون على سكونها أن همزةِ بَيْنَ بَيْنَ لا يجوز أن تقع مبتدأة، ولو كانت متحركة لجاز أن تقع مبتدأة، فلما امتنع الابتداء بها دلّ على أنها ساكنة؛ لأن الساكن لا يُبْتَدَأ به. وأما البصريون فاحتجوا بأن قالوا: الدليل على أنها متحركة أنها تقع مخففة بَيْنَ بَيْنَ في الشعر وبعدها ساكن في الموضع الذي لو اجتمع فيه ساكنان لانكسر البيت كقول الأعشى[8]:

أَأَنْ رَأَتْ رجلا أعشى أَضَرَّ بِهِ ... رَيْبُ الزَّمَانِ ودَهْرٌ مُفْسِدٌ خَبِلُ

فالنون ساكنة وقبلها همزة مخففة بَيْنَ بَيْنَ، فعلم أنها متحركة؛ لاستحالة التقاء الساكنين في هذا الموضع، وهذا لأن الهمزة إنما جعلت بَيْنَ بَيْنَ كراهية لاجتماع الهمزتين؛ لأنهم يستثقلون ذلك، ولم يأتِ اجتماع الهمزتين في شيء.)[9].

وقد رد ابو البركات دعوى الكوفيين بقوله: (إنما لم يجز أن تقع مبتدأة لأنها إذا جعلت بَيْنَ بَيْنَ اخْتُلِسَتْ حركتها وقربت من الساكن، والابتداء إنما يكون بما تمكنت فيه حركته، وإذا جعلت بَيْنَ بَيْنَ فقد زال ذلك التمكن وقربت من الساكن، وكما لا يجوز الابتداء بالساكن فكذلك لا يجوز الابتداء بما قرب منه.)[10]. واليه اشار ابن الحاجب: (فلو كانت الهمزة المخففة في الحكم ساكنة لالتقى ساكنان، وذلك لا يكون في الشعر إلا في القوافي)[11]. وهذا الراي يتوافق مع المحدثين، قال د.تمام حسان: (هي همزة متحركة تكون بعد الف او بعد حركة، فتصير في النطق مجرد خفقة صدرية لا يصاحبها اقفال للأوتار الصوتية.)[12].

ابدال الالف بأحد حروف العلة

1. قلب الالف واوا: تقلب الالف واوا في موضعين هما[13]:

الاول: عند ضم ما قبل الالف وذلك في الافعال التي على وزن فاعَل عند البناء للمجهول، اذ تقلب الالف واوا فتصير: فوعل، نحو شارك: شورك، قاتل: قوتل، اي: قلبت الالف واوا لأجل الضم.

الثاني: في الصفات على وزن فاعلة ويجمع جمع تكسير فانه يصير على وزن فواعل، وذلك بقلب الالف واوا، نحو: شاعرة وشواعر، وكاتبة وكواتب، وفارسة فوارس، وجائزة جوائز، وصائمة صوائم.

2. قلب الالف ياء: تقلب الالف ياء في موضعين هما[14]:

الاول: أن يعرض كسر ما قبلها، كقولك في جمع مصباح ودينار: مصابيح ودنانير.

(1) الكتاب:554/3، الدراسات الصوتية والصرفية في نقول ابن منظور في لسان العرب عن ابي اسحاق الزجاج:35.
(2) البقرة/14.
(3) تلفظ : مستهزوون، وهو تخفيف الهمز بين بين القريب.
(4) هو تخفيف الهمز بين بين البعيد.
(5) اللسان:58/15، الدراسات الصوتية والصرفية في نقول ابن منظور في لسان العرب عن ابي اسحاق الزجاج:35.
(6) ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف: :598/2، شرحان على مراح الارواح:103/1، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث:105.
(7) ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف: :598/2، اللغة العربية معناها ومبناها:53.
(8) ينظر: الانصاف في مسائل الخلاف: :598/2.
(9) الانصاف في مسائل الخلاف:598/2-599.
(10) الانصاف في مسائل الخلاف: :600/2.
(11) شرح الشافية:333/4.
(12) اللغة العربية معناها ومبناها:53، الدراسات الصوتية والصرفية في نقول ابن منظور في لسان العرب عن ابي اسحاق الزجاج:35.
(13) ينظر: الصرف الواضح: 231-232.
(14) ينظر: شرح الاشموني: 102/4.

الثاني: أن يقع قبلها ياء التصغير، كقولك في تصغير غزال: غزيل.

قال الازهري: (وأما إبدالها من الألف ففي مسألتين: إحداهما: أن ينكسر ما قبلها كقولك في" جمع "مصباح: مصابيح، وفي" جمع "مفتاح، مفاتيح، وكذلك تصغيرهما" كقولك في تصغير "مصباح: مصيبيح"، وفي تصغير "مفتاح: مفيتيح" فتقلب الألف في التكسير والتصغير ياء لانكسار ما قبلها.

المسألة "الثانية: أن يقع قبلها ياء تصغير كقولك في" تصغير "غلام: غليم" لأن ما بعد ياء التصغير لا يكون إلا متحركًا، والألف لا تقبل الحركة، وما قبل الألف لا يكون إلا متحركًا، وياء التصغير لا تكون إلا ساكنة، فوجب قلب الألف حرفًا يتحرك بعد ياء التصغير، ولا يمنع سكون ما قبله، فقلبت الألف، لمناسبتها ما قبلها)[1].

ثالثا: إمالة الالف نحو الياء:

الامالة: ان تميل بالفتحة نحو. الكسرة وبالألف نحو الياء[2].وتشير الى ضرب من التقرب والانسجام بين اصوات المد[3]. فاذا ما اشتملت كلمة ما على بعض الحركات المتباينة تراها تتطور محاولة تقريب تلك الحركات المختلفة فيها[4]. فالغرض منها (طلبا للتشاكل لئلا تختلف الاصوات فتتنافر وهي تختص بلغة اهل الحجاز ومن جاورهم من بني تميم وغيرهم وهي فرع على التفخيم، والتفخيم هو الاصل بدليل ان الامالة تفتقر الى اسباب توجبها، وليس التفخيم كذلك)[5].

فقد ذهب سيبويه الى ان الالف تمال اذا كان بعدها حرف مكسور وذلك قولك عابد وعالم وانما امالوها للكسرة التي بعدها ارادوا ان يقربوها منها التماس الخفة[6]. وقال: ان العرب امالوا المفتوح كما امالوا الالف لان الفتحة من الالف وشبه الفتحة بالكسرة كشبه الالف بالياء[7]. وتبع سيبويه بهذا جل علماء العربية[8]. الا المبرد الذي يرى ان الامالة تكون حين تقارب الالف مما يشاكلها كسرة او ياء[9]. والذي دفعه الى ذلك اجماع اهل اللغة ان الفتحة تسبق الالف دائما حتى يصدق على الالف ان تكون حرف مد[10]. ومنه قوله تعالى ((وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرَاهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَحِيمٌ))[11] اذ قرات: مجريها ومرسيها[12]؟

هذه مواضع التركيب التي حققت او بدلت او خففت صوتي الهمزة والالف، بحكم الانظمة الصوتية الواجبة لتبدلها تيسيرا للنطق تارة او تماشيا مع قواعد العربية الخاصة بتأثير الاقوى على الاضعف تارة اخرى، لا سيما ان كلا الحرفين هما لا يستقران وظيفيا فكانا اثباتا للمتعلمين ان يكونا من حروف العلة بلا جدل.

الخاتمــة

توصلت الدراسة الى النتائج الاتية:

1. ان دراسة حرفي الهمزة والالف، في ضوء التحليليين الانفي الذكر يمنح الحرفين حقهما من السلوك اللغوي، لا سما مع تبيان الوظيفية الصوتية لدى الصوتين بغية الوصول الى بيان التضارب الايدلوجي بين القدامى من جهة، والمحدثين من جهة اخرى، من حيث تجلي كلا الصوتين او غيابها في اصوات الحلق بصورة خاصة، والمجاميع الصوتية من جهة عامة.

(1) شرح التصريح على التوضيح: 709/2، شرحا على مراح الارواح في علم الصرف:143/1.
(2) ينظر : اسرار العربية : 348.
(3) ينظر : اللهجات العربية في التراث : 203/1 .
(4) ينظر : اللهجات العربية في التراث : 203/1 .
(5) اسرار العربية : 349.
(6) ينظر : الكتاب : 117/4.
(7) ينظر : الكتاب : 142/4.
(8) ينظر : سر صناعة الاعراب: 58/1، الجمل في النحو : 394.
(9) ينظر : المقتضب : 46/1 .
(10) ينظر : شرح الشافية : 3 /4 .
(11) هود /41.
(12) ينظر: المبسوط في القراءات العشر:239/1، اتحاف فضلاء البشر في القراءات الاربعة عشر:321.

2. بينت الدراسة ان الترتيب الصوتي عند سيبويه كان ترتيبا جامعا شاملا للصوامت واشباه الصوامت، وهذا ما يحقق صحة الالف ضمن الحروف الحلقية وتفنيد دعوة حذفها والحاقها بالجوف.
3. إنَّ المتعن في فكر الخليل الصوتي يلحظ جليا عناية الرجل بالحروف العربية عناية وظيفية لا مفردة، فلو احتكمنا الى معطيات علم الصوت الحديث لو وجدنا الكثير من الحروف وقعت غير موقعها، مما يحيل من الصعوبة بمكان ان الخليل قد أخطأ في ذلك مع النظر الى الجهد الكبير المقدم في كتاب العين.
4. اثبتت الدراسة ان لا تناقض في مخرج الهمزة عند الخليل فهو صوت صحيح عند الافراد (مهتوتة مضغوطة) وحرف علة عند التركيب (اذا رفه عنها لانت...عن غير الحروف الصحاح). لان السبب)بيان طبيعتها الصرفية، إذ وجد أن هذه الأصوات أكثر الأصوات اللغوية اعتلالاً وانقلاباً وسقوطاً؛ وهو أمر يسوّغ له إدخال الهمزة في هذه الطائفّة من الأصوات.
5. كشف الدراسة ان القدامى والمحدثين اجمعوا على ان الهمزة من اعمق الاصوات نطقا، لكنهم اختلفوا في الة النطق المنتجة، ذروة الخلاف كان خلافا وصفيا ساعيا الى عدم تحققها (تسهيلا او تخفيفا)
6. اوضحت الدراسة ان التصور الذي قدمه الخليل بن احمد الفراهيدي في موضوعة الالف في طرحه للحرف من الحلق والحاقه بالحروف العليلة انما يتناسب مع السلوك التركيبي المقدم في كتاب العين وهو ما مررنا ذكره في صدر الحديث عن صوت الهمزة.
7. تناولت الدراسة موقف المحدثين الرافض للألف ضمن الاصوات الحلقية، وان ما تبنته اجهزة الصوت تثبت خطا صنيع سيبويه، فليس للألف مكان من هذه الابجدية لأنها حركة خالصة. وعلى فرض قبول وضعها في هذه الابجدية على ضرب من التسامح فليس هذا موضعها. فهي ليست من منطقة الهمزة او اية منطقة اخرى يخرج منها حرف صامت.
8. منع سيبويه ادغام الهمزة في اختها، وقد وردت بعض النصوص من امثال السيرافي وابن الحاجب تشير في مجملها الى تطويع نص سيبويه في مسالة الجمع بين الهمزتين بالجواز في ادغامها او اظهارها، متناسيين وصفه لهذا الادغام بالرديء. فلا ادغام عند سيبويه سواء بالتحقيق في (قرأ) او التخفيف في (قرا أبوك). فكلاهما يلزم البيان.
9. من البديهي امتناع ادغام الهمزة في اختها يمنع ايضا ادغام مقاربها او العكس، لأنّه يؤدي إلى إدغام الأدخل في الفم في الأدخل في الحلق، لأنّ الهمزة أدخل الحروف في الحلق.
10. يلحظ للقارئ ان الهمزة والالف من حروف الابدال الصرفي اذ يلحظ تقلبها عن اصلها تخفيفا او تقليبا .وهو حال احر العلة، فمن المعروف ان حروف العلة ثلاثة (الالف والواو والياء) واضافوا الهمزة لانهم راوها لا تثبت على حال فيصيبها التغيير والحذف. لكنها رغم عدم استقرارها لا يطلق على تبدلها بالاعلال كما في باقي حروف العلة، انما يشار لها بالتخفيف، وتخيفها يكون بقلب الهمزة حرف علة اخر او حذفها او جعلها بين بين.

جريدة المظان

1. أبحاث جديدة في علم الأصوات والتجويد، للدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمَّار، عَمَّان، ط1، 2011م.
3. إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر المسمى منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات، للشيخ أحمد بن محمد البنا (1117هـ)، حقَّقه: د. شعبان محمد إسماعيل، عالم الكتب، بيروت، ومكتبة الكليات الأزهرية، القاهرة، ط 1، 1987م.
4. اثر القراءات في الأصوات والنحو العربي أبو عمر بن العلاء، عبد الصبور شاهين. مطبعة المدني، مكتبة الخانجي، القاهرة 1987م.
5. الادغام الصرفي، د. فائزة بنت عمر بن علي، مجلة البحوث الاسلامية، ع: 64، 1422هـ.
6. ارتشاف الضرب من لسان العرب، لأبي حيان الأندلسي(745هـ)، تحقيق وشرح، الدكتور رجب عثمان محمد، ومراجعة الدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، مطبعة المدني، ط1، 1998م.

7. أسرار العربية، ابو البركات عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري(577هـ)، تحقيق محمد بهجت الأثري، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، 1957م.
8. أصوات العربية بين التحول والثبات، للدكتور حسام النعيمي، سلسلة بيت الحكمة، بغداد، 1989م.
9. أصوات اللغة، للدكتور عبد الرحمن أيوب، مطبعة دار التأليف، القاهرة، ط1، 1963م.
10. الأصوات اللغوية، للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، مطبعة محمد عبد الكريم حسان، القاهرة، ط3، 2007م.
11. الأصول في النحو، لأبي بكر محمد بن سهل بن السَّراج(316هـ)، تحقيق الدكتور عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط3، 1996م.
12. الأنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين: البصريين والكوفيين، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري(ت–577هـ).تح: محمد محي الدين عبد الحميد 1982.
13. البحث الصوتي عند ابن اياز، مجلة البحوث والدراسات الاسلامية، العدد: 10، 2007.
14. البديع في علم العربية. مجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (المتوفى: 606 هـ).تحقيق ودراسة: د. فتحي أحمد علي الدين، جامعة أم القرى، مكة المكرمة المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1420 هـ.
15. التحديد في الإتقان والتجويد، لأبي عمرو عثمان بن سعيد الداني، دراسة وتحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمَّار، عمَّان، ط1، 2000م.
16. التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، للدكتور سلمان حسن العاني، ترجمة الدكتور ياسر الملاَّح، مراجعة الدكتور محمد محمود غالي، النادي الأدبي الثقافي، جِدَّة، السعودية، مطبعة دار البلاد، ط1، 1983م.
17. تصحيح الفصيح، عبد الله بن جعفر بن درستويه(ت–347هـ).تح: عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد –بغداد، 1975.
18. التطور النحوي للغة العربية، براغشتراسر. أخرجه وصححه وعلق عليه، د. رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي –القاهرة، دار الرفاعي بالرياض، مطبعة المجد، 1982م.
19. التعريفات، أبو الحسن علي بن محمد الجرجاني(ت–816هـ).تح: ابراهيم الابياري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1405هـ.
20. التفكير الصوتي عند الخليل . د. حلمي خليل. دار المعرفة الجامعية، ط1، 1988.
21. التفكير الصوتي عند العرب في ضوء سر صناعة الاعراب. هنري فلش، تعريب د. عبد الصبور شاهين، مجلة مجمع اللغة العربية، القاهرة، ج: 23، 1968.
22. التفكير اللغوي بين القديم الجديد، د. كمال محمد بشر. دار الثقافة العربية، مطبعة دار الهاني 1990–1991م.
23. تهذيب اللغة، ابو منصور محمد بن احمد الأزهري(ت–370هـ).تح: د. عبد السلام هارون واخرين، الدار المصرية للتأليف والترجمة، 1964.
24. الجمل في النحو، لأبي قاسم الزجاجي(340هـ)، تحقيق الدكتور علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة ببيروت، ودار الأمل بالأردن، ط1، 1984م.
25. جمهرة اللغة، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد(321هـ)، حققه وقدَّم له الدكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، ط1، 1987م.
26. جهد المقل، لمحمد بن أبي بكر المرعشي الملقب بساجقلي زادة، دراسة وتحقيق الدكتور سالم قدوري الحمد، دار عمَّار، عمَّان، ط2، 2008م.

27. الحجة في القراءات السبع . أبو عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه (المتوفى: 370هـ)، المحقق: د. عبد العال سالم مكرم، الأستاذ المساعد بكلية الآداب – جامعة الكويت، دار الشروق – بيروت، ط 4، 1401 هـ.
28. الخصائص، ابن جني. تح: محمد علي النجار، دار الشؤون الثقافية العامة–بغداد، ط4، 1999م.
29. الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، للدكتور غانم قدوري الحمد، دار عمَّار، عمَّان، ط2، 2007م.
30. الدراسات الصوتية والصرفية في نقول ابن منظور في لسان العرب عن ابي اسحاق الزجاج. زينب حسن، رسالة ماجستير من كلية التربية/ جامعة كربلاء سنة، 2016.
31. دراسات في علم اللغة (القسم الثاني)، د. كمال محمد بشر. دار المعارف–بمصر، ط2، 1971.
32. دراسة الصوت اللغوي، للدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2006م.
33. دروس في علم أصوات العربية، لجان كانتينو، نقله إلى العربية صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، 1965م.
34. الرعاية بتجويد القراءة وتحقيق لفظ التلاوة بعلم مراتب الحروف ومخارجها وصفاتها وألقابها وتفسير معانيها وتعليلها وبيان الحركات التي تلزمها، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي (437هـ)، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، دار الكتب العربية، دمشق، 1973م.
35. سر صناعة الإعراب، لأبي الفتح عثمان بن جنِّي، تحقيق محمد حسن محمد إسماعيل، وأحمد رشدي شحاتة عامر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 2007م.
36. شذا العرف في فن الصرف، احمد الحملاوي. مطبعة مصطفى البابي الحلبي– بمصر، ط15، 1964م.
37. شرح الاشموني على ألفية ابن مالك، أبو علي بن محمد الإشموني(ت–929هـ).محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة دار الاتحاد، ط3، 1975م.
38. شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو. خالد بن عبد الله بن أبي بكر بن محمد الجرجاويّ الأزهري، زين الدين المصري، وكان يعرف بالوقاد (المتوفى: 905هـ)، دار الكتب العلمية –بيروت، ط1، 2000م.
39. شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين الاستراباذي (686هـ)، تحقيق، محمد نور الحسن، محمد الزفزاف، محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1982م.
40. شرح الشافية .الجاربردي (746هـ)، دراسة وتحقيق، حسين عيدان مطر، اطروحة دكتوراه، كلية الاداب، جامعة الكوفة، 2009م.
41. شرح كتاب سيبويه. أبو سعيد السيرافي الحسن بن عبد الله بن المرزبان (المتوفى: 368 هـ)، تحقيق: أحمد حسن مهدلي، علي سيد علي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 1، 2008م.
42. شرح المفصل، موفق الدين بن يعيش النحوي(ت–643هـ).دار الكتب العلمية، بيروت (د، ت).
43. شرح الملوكي في التصريف، ابن يعيش. إدارة الطباعة المنيرية–بمصر (د، ت).
44. شرحان على مراح الارواح . شمس الدين أحمد المعروف بديكنقوز أو دنقوز (المتوفى: 855هـ)، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط 3، 1959م.
45. الصرف الواضح، عبد الجبار علوان النايلة. مديرية دار الكتب للطباعة والنشر–جامعة الموصل، 1988م.
46. الضاد في النظام الصوتي العربي مع دراسة كتب الفروق. حيدر فخري ميران، رسالة ماجستير، من كلية التربية/ الجامعة المستنصرية سنة 2000.
47. ظاهرة الاعلال والابدال في العربية بين القدامى والمحدثين. د. محمد حماس عبد اللطيف، في مجلة مجمع اللغة العربية في القاهرة، ج: 46–48، 1981.

48. العربية الفصحى نحو بناء لغوي جديد، هنري فلش. تعريب: د.عبد الصبور شاهين، بيروت، ط 2، 1983م.
49. علم اللغة العام (قسم الأصوات)، للدكتور كمال محمد بشر، دار المعارف، القاهرة، ط4، 1975م.
50. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، للدكتور محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت.
51. العين، الخليل بن احمد الفراهيدي(ت–170هـ).تح: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي. وزارة الثقافة والإعلام (العراق) دار الرشيد، 1980م.
52. علم الاصوات في كتب معاني القران، ابتهال كاصد الزيدي، دار اسامة، عمان، 2005م.
53. في الأصوات اللغوية، دراسة في أصوات المد العربية، للدكتور غالب المطلبي، منشورات وزرة الثقافة والإعلام العراقية، بغداد، 1984م.
54. في الفكر اللغوي، د. محمد فتيح. دار الفكر العربي– القاهرة، ط1، 1989م.
55. القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، د. عبد الصبور شاهين. مكتبة الخانجي–بالقاهرة، 1966هـ.
56. الفكر الصوتي عند ابي البركات الانباري. د. حيدر فخري ميران، مجلة كلية التربية، ع: 6، سنة 2005.
57. الكناش في فني النحو والصرف. أبو الفداء عماد الدين إسماعيل بن علي بن محمود بن محمد ابن عمر بن شاهنشاه بن أيوب، الملك المؤيد، صاحب حماة (المتوفى: 732 هـ).دراسة وتحقيق: الدكتور رياض بن حسن الخوام، المكتبة العصرية، بيروت، سنة: 2000م.
58. اللباب في علل البناء الإعراب، أبو البقاء العكبري. تح: غازي مختار طليمات، دار الفكر–دمشق، ط1، 1995م.
59. لسان العرب، أبو الفضل جمال الدين بن منظور(711هـ)، دار صادر، بيروت .
60. ما ذكره الكوفيّون من الإدغام، للسيرافي، تحقيق: د. صبيح التميمي، دار البيان العربي، جدّة، ط1، 1985.
61. اللغة العربية معناها ومبناها، للدكتور تمَّام حسان، دار الثقافة، الدار البيضاء المغرب، مطبعة النجاح الجديدة، 1994م.
62. اللهجات العربية في التراث. د.احمد علم الدين الجندي، مطبعة دار العربية، للكتاب، 1983.
63. المبسوط في القراءات العشر، أحمد بن الحسين بن مِهْران النيسابوريّ، أبو بكر (المتوفى: 381هـ)، تحقيق: سبيع حمزة حاكيمي، مجمع اللغة العربية – دمشق، 1981 .
64. مخارج الأصوات الصامتة عند الدكتور غانم قدوري حمد في ضوء الدراسات القديمة والحديثة. مجلة مركز بابل للدراسات التاريخية والحضارية، مج: 2، ع: 1، 2012، ص64.
65. المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، للدكتور رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ط3، 1997م.
66. معاني القرآن، لأبي زكريا الفراء(207هـ)، تحقيق: محمد علي النجار وأحمد يوسف نجاتي وعبد الفتاح إسماعيل شلبي، عالم الكتب، بيروت، ط3، 1983م.
67. المفتاح في الصرف. عبد القاهر الجرجاني(ت– 471هـ).تح: د.علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة–بيروت، ط1، 1987م.
68. المفصل في علم العربية، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري(ت–538هـ)، دار الجيل، لبنان، ط2، (د، ت).
69. المقتضب، أبو العباس المبرد. تح: محمد عبد الخالق عضيمة، عالم الكتب بيروت، (د، ت).
70. المقصور والممدود . أبو علي القالي إسماعيل بن القاسم (280هـ–356هـ).المحقق: د. أحمد عبد المجيد هريدي (أبو نهلة). مكتبة الخانجي – القاهرة، الطبعة: الأولى، 1999م.
71. المصوتات عند علماء العربية، د. غانم قدوري، مجلة كلية الشريعة – جامعة بغداد، ع: 5: 1979.
72. الممتع في التصريف، ابن عصفور الاشبيلي. تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الأوقاف– بيروت، ط2، 1978م.
73. مناهج البحث في اللغة، تمام حسان. دار الثقافة، الدار البيضاء، 1979م.

74. المنح الفكرية على متن الجزرية، الملا علي القاري(ت-1014هـ)، المطبعة الميمنية، 1322هـ.
75. المنهج الوصفي في كتاب سيبويه. د. نوزاد حسن احمد، منشورات جامعة قاريونس، ط1، 1996.
76. من مباحث الهمزة العربية:، د. عبد الحليم النجار، في مجلة كلية الآداب – جامعة القاهرة، مج: 1، ج: 1، 1959.
77. الموضح في التجويد، عبد الوهاب بن محمد القرطبي (461هـ)، تقديم وتحقيق الدكتور غانم قدوري الحمد، مراجعة الدكتور أحمد مختار عمر، معهد المخطوطات، الكويت، ط1، 1990م.

Copyright of Basic Education College Magazine For Educational & Humanities Sciences is the property of Republic of Iraq Ministry of Higher Education & Scientific Research (MOHESR) and its content may not be copied or emailed to multiple sites or posted to a listserv without the copyright holder's express written permission. However, users may print, download, or email articles for individual use.